الدراسات السابقة؛ أهميتها وطرق توظيفها في البحوث العلمية

Previous studies, their importance and methods of employing them in scientific research.

رضوان ديلم *[1] ، حميد نحال [2]

[1] جامعة تيسمسيلت (الجزائر)، rd.dilem@gmail.com

[2] جامعة تيسمسيلت (الجزائر)، hamid-1432@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2023/08/28 تاريخ القبول: 2023/12/04 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

يهدف البحث العلمي إلى وصف الظواهر أو المقارنة بينها عبر مجموعة من المعايير التي تساهم في نمو المعرفة، ووفق طرق ممنهجة تتيح للباحث التعمق في بحثة وإثراء موضوعه، وحتى يتم ذلك على الباحث أن يستند على دراسات مسابقة مشابهة لموضوعه حتى تكون ركيزة له في القيام ببحثه وكي تعطيه صورة معمقة لبحثه والخلفيات العلمية والنتائج التي توصل لها الباحثون ، ومما سبق جاءت هذه الدراسة والتي حاولنا من خلالها تناول موضوع الدراسات السابقة، حيث تكمن أهميته الدراسة في توضيح طرق إختيار وإنتقاء الدراسات السابقة، وأهميتها في بحث، بالإضافة إلى طرق توظيفها وكيف يمكن للباحث أن يستفيد منها.

كلمات مفتاحية: الدراسات السابقة. البحوث العلمية. منهجية البحث العلمي

Abstract: Scientific research aims to describe phenomena or compare them through a set of criteria that contribute to the growth of knowledge, and according to systematic methods that allow the researcher to deepen his research and enrich his subject, and until this is done, the researcher must rely on competition studies similar to his subject in order to be a pillar for him in carrying out his research and to give him an in-depth picture of his research, scientific backgrounds and the results reached by researchers, from the above, came this study, through which we tried to address the subject of previous studies, where the importance of the study lies in clarifying the methods of selecting and selecting previous studies, and their importance in research, in addition to methods of employing them and how the researcher can benefit from them.

Keywords: Previous studies. Scientific research. Scientific research methodology

---

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعتبر منهجية البحث العلمي من الأسس التي ينبني عليها أي بحث أو دراسة ما، ومن بين هذه الأسس الدراسات السابقة فهي تعد مطلبا علميا ضروريا، نظرا للدور الذي تقوم به والفائدة التي تقدمها للباحث والبحث، فهي قاعدة مهمة في إنجاز بحث علمي رصين يتوفر على كافة الشروط العلمية التي تضمن له البناء والإنجاز، فالدراسات السابقة هي عملية معرفية تراكمية تنطلق من جهود الآخرين وتنتهي عند الباحث، ثم تنطلق عند باحثين آخرين وهكذا.

يعتقد الكثير من الطلاب الباحثين أن الدراسات السابقة لا تعدو كونها مجرد إستعراض للمصادر والمراجع والوثائق وكل ما له علاقة بأسئلة البحث أو متغيراته أو مجالاته، والحقيقة العلمية غير ذلك تماما ذلك أن الدراسات السابقة بحث علمي كبير يتجاوز تلك النظرة السطحية وذلك لإرتباطها الوثيق بموضوع البحث العلمي ومجالاته وإشكاليته وأدواته ومنهجه وفرضياته وحتى مراجعه ومصادره وصعوباته. (الباسط، 2022)

لذلك فإن الدراسات السابقة هي ركن أساسي من أركان البحث العلمي، ولن يكون البحث العلمي بحثا كاملا وناجحا من دون وجود الدراسات السابقة التي تناولت نفس موضوع الباحث، فهي تعطي للباحث فكرة عامة وكاملة عن موضوع بحثه، كما أنها تختصر عليه الجهد والوقت وتعطيه أفكار جديدة وتقدم له أجوبة عن الكثير من التساؤلات.

بناءا على ماسبق تحدد إشكالية الدراسة فيما يلي : **فيما تكمن أهمية الدراسات السابقة وكيف يمكن توظيفها في البحوث العلمية؟**

2. أهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تغيير الصورة النمطية للباحثين عن الدراسات السابقة وتثمين قيمتها من خلال إبراز ما تقدمه للباحث من دعم وإثراء لبحثه.

والعلمية والإجرائية والميدانية وتطور العلوم في مختلف المجالات.

3. أهمية البحث:

توضيح طرق إختيار وإنتقاء الدراسات السابقة، وأهميتها في بحث، بالإضافة إلى طرق توظيفها وكيف يمكن للباحث أن يستفيد منها.

4. مفهوم الدراسات السابقة :

– الدراسات السابقة هي كل الدراسات المتصلة بالموضوع، مما تم نشرها بأي شكل من الأشكال بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية، وقد يكون النشر بالطباعة أو بواسطة المحاضرات أو الأحاديث المذاعة صوتا فقط، أو صوتا وصورة، أو تم تقديمها لمؤسسة علمية للحصول على درجة علمية أو على مقابل مادي أو لمجرد الرغبة في المساهمة العلمية. (إسماعيل،، 1994)

– الدراسات السابقة لموضوع البحث هي الدراسات السابقة ذات القيمة العلمية التي بحبثت نفس الموضوع أو موضوع مقارب ومن أمثلتها

أ – الدراسة التي تناولت الوضوع من جانب آخر أو بمنهج آخر أو بإطار زمني أو مكاني مختلف سواء أكانت الدراسة في (الإطار النظري العام) أو في التخصصات الأخرى.

ب – الدراسات التي تضمنت الموضوع ذاته ضمنا حيث أفردت للموضوع فصلا مستقلا أو أكثر والدراسات السابقة قد وردت بعبارات عدة منها: البحوث ذات العلاقة، مراجعة الأدب، الأدب ذو العالقة. (وسيلة، 2021)

5. أهمية الدراسات السابقة:

نجاح وتحقيق أهداف البحث العلمي المرسومة سابقا مرهونة بأهمية الدراسات السابقة فكلما كانت الدراسة ذات أهمية أعطت إضافة وقيمة علمية للبحث، وفيما يلي سنحاول تقديم بعض النقاط التي نذكر في أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي:

– التأكد من عدم تطرق الدراسات السابقة للمشكلة من الزاوية نفسها، وبالمنهج نفسه أو التأكد من وجود قصور بها من حيث المضمون أو المنهج، يستوجب إعادة البحث أو مزيدا من الجهود البحثية، فالقصور في المنهج قد يؤدي إلى نتائج خاطئة، والقصور في المضمون يعني وجود جوانب للموضوع لا تزال في حاجة للبحث أو التعديل، وهذا بالتالي قد يؤدي إلى البرهنة على أهمية البحث المقترح وجدوى تنفيذه. (إسماعيل،، 1994)

– تساعد الدراسات السابقة من خلال الرجوع إلى النظريات ذات الصلة في وضع أسئلتهم من منظورهم، وأن يقررو مدى ما يضيفه مسعاهم هذا من معرفة لدراسات عدة، كون المعرفة التراكمية، والباحث هنا يعود إلى الأدب التربوي كي يجد إرتباط بين دراسته والمعرفة التراكمية في مجال إهتماماته، فالدراسات التي لاترتبط مع المعرفة الموجودة نادرا ماتضيف أية إسهامات إلى حقل الدراسة أو مجالها، فالدراسات كهذه عبارة عن أجزاء صغيرة من المعلومة. (منذر، 2006)

– يعرف الباحث بالصعوبات التي قد وقع فيها الباحثون الآخرون وماهي الحلول التي توصلو إليها لمواجهة تلك الصعوبات ومن ثم يتجنب الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها الباحثون الآخرون كما تزود الباحث بالعديد من المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع بحثه.

– تساعد الباحث في تحديد الإطار النظري لموضوع بحثه وتعديل هذا الإطار بحسب المستجدات البيئية التي قد تفرض أحيانا بعض التغير في الأسس النظرية والفرضيات التي تقوم عليها الدراسة العلمية، كما أن الدراسة السابقة تساعد الباحث في تكوين أفكار واضحة لما يجب أن يقوم به وذلك من خلال تحديد الأبعاد التي تتطلب تركيزا أكبر بالمقارنة مع تلك الأبعاد التي تحتاج تركيزا أقل نظرا لضعف أهميتها، كما يساعد هذا الأمر على تحديد المنهجيات الأكثر ملائمة لاتباعها في هذا البحث أي أنها تساعد في تحسين قدرة الباحث على كتابة مشكلة بحثه بمزيد من الدقة والوضوح. (أحمد، 2011)

– تساعد الدراسات السابقة الباحث بتخديد المنهج المناسب للدراسة ومعرفة إيجابيات كل منهج من هذه المناهج حسب ملائمته لموضوع البحث الحالي مقارنة بما أستخدم في

دراسات سابقةن كما تساعد الدراسات السابقة الباحث في بناء إستمارة بحثه أو تصميم شبكة ملاحظته أو دليل مقابلته من خلال إيجاد بعض فقرات هذه الأدوات، كما تساعد الباحث في تحديد مفاهيم بحثه وصياغة التعريفات الإجرائية. (بلال، 2017)

6. فوائد الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة تفيد في:

– إبراز الجوانب التي تم دراستها من قبل واكتشاف الثغرة المعرفية والميدانية لدراسة الجوانب الأخرى من جديد او لم
تحض بالدراسة.

– الكشف عن جذور المشكلة وفهم ما تم بخصوصها في الفترات السابقة.

– مساعدة الباحث في التعرف على العناصر والأبعاد التي سيتم تناولها في البحث.

– التوصل إلى صياغة دقيقة ومحدودة لأهداف وطبيعة بحثه بعد توفير المعلومات التي تتضمن سياق المشكلة البحثية عموما.

– اكتساب خبرات وتجارب الباحثين الأوائل و توجه الباحث إلى تجنب الصعوبات التي وقع فيها الآخرون.

– رسم خطة للبحث وابراز عناصره ومحتوياته.

– بناء خلفية ابستمولوجية عن الدراسة وتزويد الباحث بالمعرفة واثراء معلوماته فيما يتعلق بموضوع
دراسته.

– إمداد البحث باقتباسات من البحوث السابقة.

– توضيح مناهج الباحثين السابقين ومن ثمة تزويد الباحث بأفكار كاملة أو جزئية عن المنهج المناسب لإجراء دراسته.

– تحديد حجم وأسلوب إختيار العينة البحثية.

– معرفة الأدوات البحثية والأساليب الإحصائية المناسبة لبحثه.

– تفسير وتحليل ومناقشة نتائج بحثه.

– إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائجها.

– تنبيه الباحث لمصادر علمية قد لا يكون على علم بها.
– دعم التراكمية باعتبار البحث مكمل وإمتداد للدراسات السابقة. (كروم، 2012)

7. طريقة نقد الدراسات السابقة: عند القيام بالاطلاع على إحدى الدراسات السابقة، يجب التركيز على خمس من النقاط الرئيسية في تلك الدراسة كما يلي:

– **النقد المتُعلق بالمحتوى:** وفي تلك الحالة يجب أن يُبدي الباحث وجهة نظره في كون المحتوى الخاص بالدراسات السابقة لا يتضمَّن الإطار الفني التي يجب أن يُتبع، وفي تلك الحالة تفقد الدراسة ميزة الشمولية، وتبتعد عن الموضوعية في طريقة تفنيدها.

– **النقد المتعلق بالمنهجية:** وهنا يجب على الباحث أن يوضح الباحث السلبيات والايجابيات في المنهج العلمي المفي الدراسات السابقة، وليس شرطًا أن تكون الدراسة السابقة سلبية في مجملها، أو إيجابية في مُجملها، حيث إن ذلك يخضع للرأي الشخصي للباحث، والذي يُعدُّ تعبيرًا عن وجهة النظر الشخصية الخاصة به، وعليه أن يعرض ذلك وفقًا للأدلة المقنعة، والتي تختلف من باحث لآخر.

– **النقد المعلق بعينة الدراسة:** :يجب أن يذكر الباحث أي قصور في العي نة محل الدراسة، والتي قد تكون غير فعَّالة في الحُكم على الدراسات السابقة، وكان في الإمكان زيادة حجم العي نة؛ لتوضيح أمر من الأمور المتعلقة بمشكلة البحث، كذلك قد تكون العينة غير ممثلة بالطريقة الإحصائية المناسبة ...إلخ.

– **النقد المتعلق بالمصداقية** :يجب على الباحث أن يتحقق من مدى مصداقية الدراسات السابقة، وتختلف طريقة التأكد من ذلك وفقًا للمنهج الذي تتبعه الدراسة السابقة، فهناك المنهج الوصفي والتجريبي والتاريخي، وعلى سبيل المثال يتميَّز المنهج التاريخي بالمصداقية عن غيره، ويجب أن يُفن د الباحث ذلك الأمر، ويتبع المعايير الدقيقة في الحكم على ذلك، ومن أجل الحكم على مدى المصداقية؛ يجب أن يكون الباحث مُلمًّا بكل مناهج البحث العلمي ومزاياها وعيوبها، وفرضيات ونظريات البحث التي تتناسب معها تلك المناهج.

– **النقد المتعلق بالنتائج:** من الممكن ألا يتفق الباحث العلمي مع النتائج الموضحة بالدراسات السابقة؛ نظرًا لوجود خطأ في طريقة تحليل وعرض البيانات، وفي سبيل ذلك يجب أن يقوم بتوضيح المقارنة بين النتائج التي توصل إليها، وما هو مطروح في أبحاث سابقيه، وبيان مدى الموضوعية في كل منها، وينبغي على الباحث أن يتطرق فقط للدراسات السابقة ذات الصلة بموضع البحث، ويجب أن يكون الارتباط جليًّا وواضحًا للقارئ، فلا معنى للإشارة إلى أبحاث أو دراسات سابقة لا تمس مشكلة البحث من قريب أو بعيد. (الباسط، 2022)

8. **معايير تصنيف الدراسات السابقة:** لا يوجد شيء في البحث العلمي متروك للصدفة أو العشوائية، كل شيء مرتبط بقواعد منهجية على الباحث أن يحترمها لينجز بحثه بأمان وسلاسة، كذلك هو الحال بالنسبة للدراسات السابقة، هناك مجموعة معايير لتصنيفها بحيث تكون أكثر عملية وإجرائية وحتى يسهل التعامل معها.

الأمر هنا مرتبط بمعايير ترتيب الدراسات السابقة في البحث، حيث يخضع هذا التصنيف إلى جملة من المعايير نوضحها في النقاط الآتية:

– قد تصنف الدراسات السابقة حسب التسلسل التاريخي (من الأقدم إلى الأحدث أو بالعكس).
– قد تصنف الدراسات السابقة حسب بيئة الانتماء (المجتمع الذي يدرسه البحث).
– قد تصنف الدراسة حسب لغة الكتابة (دراسات عربية وأخرى أجنبية).
– قد تصنف الدراسات السابقة حسب متغيرات الدراسة.

9. كيفية توظيف الدراسات السابقة: سنحاول فيما يلي تلخيص كيفية توظيف الدراسات السابقة في شكل خطوات بسيطة:

– تلعب الدراسات السابقة دوراً مهماً في إشكالية البحث، وهذا توظيف مهم لها، حيث لا يمكن للباحث أن ينطلق من العدم.

– يمكن أن يوظف الباحث الإطار المرجعي للدراسات السابقة في دراسته الحالية، حيث أنها تتناسب مع موضوع بحثه.

– توظيف المفاهيم الإجرائية في البحث، حيث يستطيع الباحث أن يوظف التعاريف الإحرائية لكل دراسة سابقة في بحثه.

– قد يوظف الباحث الإجراءات المنهجية المتبعة في كل دراسة سابقة يرى أنها وثيقة جداً بموضوع دراسته.

– كما يمكن أن يوظف الباحث نتائج الدراسات السابقة لدعم دراسته الحالية والتأكيد على أهميتها. (عبود، 2002)

لذلك فإن الدراسات السابقة ليست (نشر للغسيل) مجرد عناوين لدراسات مشابهة لموضوع البحث بل هي دراسات توظف متى إستدعت الضرورة البحثية ذلك.

9. التعليق على الدراسات السابقة:

التعليق على الدراسات السابقة يشمل مناقشة الدراسات السابقة أو التعليق عليها عرض مقارنات بين الدراسات السابقة من حيث:

– المجتمع الذي طبقت عليه الدراسة.
– العينة .
– الأدوات والأساليب الإحصائية.
– المتغيرات .
– نتائج الدراسة.
– توضيح الفرق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة.
– إقناع القارئ بجدوى عمل الدراسة الحالية وعدم تكرارها . (منذر، 2006)

8. كم نحتاج من الدراسات السابقة:

يذهب علماء المنهجية إلى أنه ليس هناك إجابات محددة أو قواعد ثابتة تحدد عدد الدراسات السابقة التي يجب أن يراجعها الباحث، ولكن هناك مبادئ عامة على الباحث إتخاذ قرار بتحديد العدد منها:

أ- أن يجري الباحث مسحا شاملا عاما على كل ماتحصل عليه مما له صلة بمشكلة البحث.

ب- أن يفاضل بين ماتحصل عليه من دراسات من حيث البحث:

- قربها أو بعدها من المجال الموضوعي لمشكلة البحث.
- قربها أو بعدها من المجال المكاني والزماني من مشكلة البحث.
- قدم وحداثة الدراسات إلأى للضرورة. (ليز، 2016)

10- إنعدام الدراسات السابقة:

الباحث الجاد لابد أنه يبذل قصارى جهده بغية الوصول إلى الدراسات السابقة، غير أن خصوصيات بعض المواضيع تجعل من تحقيق هذا الإجراء أمر غاية في الصعوبة، وفي هذا السياق وجب التنبيه على أمو وهو أن الباحث عليه تفادي قدر الإمكان إستعمال العبارات مثل " ليس هناك دراسات سابقة " او " لاتوجد دراسات تناولت الموضوع "، قد تنعدم الدراسات التي تناولت المشكلة الحالية للدراسة لكن هذا الإنعدام نسبي، وجب على الباحث بذل مجهود أكبر للبحث في التراكم المعرفي وفي خلفية المشكلة وذلك على النحو التالي:

الخلفية العامة الموضوعية والخلفية النظرية: يطلع الباحث على الموضوعات القريبة من موضوعات بحثه في حدود المجال أو الحقل العام الذي يندرج بحثه فيه.

- الخلفية العامة الزمانية: يتجه الباحث للبحث في حدود الأحداث السابقة للفترة الزمنية التي يريد الباحث دراستها.

- الخلفية العامة المكانية: تكون فكرة عامة عن تطور المشكلة في المجتمعات المماثلة والقريبة ثم البعيدة عن المجتمع قيد الدراسة. (إبراهيم، 2013)

4. خاتمة:

إن نجاح البحث العلمي مرتبط بمدى تمكن الباحثين من الالتزام بالخطوات المنهجية الضرورية التي يفرضها عليهم البحث العلمي، ومدى قدرتهم على توظيف تلك الإجراءات بطريقة منهجية سليمة تجعلهم في مأمن من الخلل، وتعد الدراسات السابقة بمثابة ميزان علمي، يزن به الطالب القيمة العلمية المضافة في بحثه وموقع بحثه من بين البحوث السابقة، انطلاقا من قناعته بتراكمية العلم؛ وأن المعرفة العلمية قيمة مضافة وأن هناك ضوابط منهجية لابد منها.

قائمة المراجع:

1-المؤلفات:

- صيني، سعيد إسماعيل، (1994) ، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط1 ، مؤسسة الرسالة.

- الضامن، منذر، (2006)، أساسيات البحث العلمي، ط1، عمان الأردن، دارالمسيرة.

- ماتيوز، بوب، روس ليز، (2016) الدليل العلمي لمناهج البحث العلمي في العلوم الإجتماعية: ترجمة محمد الجوهري: ط1 ، المركز القومي للترجمة.

- العسكري، عبود ،(2002)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط1، دمشق، دار النمير.

- خضر، أحمد إبراهيم، (2013)، إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة إلى الخاتمة، جامعة الأزهر.

2-المقالات:

- طواهر، عبد الجليل، ميدون، عبد الباسط، (2022). الدراسات السابقة في البحوث العلمية. مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية ، 13 (04)، 104-115

– بورتعة، بلال، (2017)، الدراسات السابقة في البحث العلمي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، 08 (02) ، 9-16.

– خميستي كروم، (2012) ، التناول المنهجي للدراسات السابقة وأساسياتها في المجال النفسي والإجتماعي، مجلة العلوم الإجتماعية، 9 (5).

– زروالي، وسيلة، (2021)، أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي، مجلة القبس للدراسات النفسية والإجتماعية، 10(01).

المداخلات:

– عبد الفتاح فيصل أحمد، (2011) ، تقييم جودة الدراسات السابقة في الرسائل الجامعية، الملتقى العلمي الأول حول تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة، جامعة نايف، السعودية.